من نابلس الى بيروت
دمي علامة والطريق طويل

علي الخليلي

— ١ —

تأججي ايتها النافرة . آمنت بالاقمار تنبع زعترا وحجارة مضيئة . لا انت شائخة في دمي . لا انت موهنة في الصعاب . اكتب على جدرانك ما حييت . استنفر الخيال . جسدي صوتك :

— قف ! هويتك ؟

— حجر ، حجر ، حجر .

تشابهت فيك . لا اقسم باحتمالات الاماني ولا اختزن مطري . غيوم الحرائق اكملتني وبلغت الرشد . ها انت تكتفين بالاشارة يا ايتها الحبلى بأطفال الحرب . ونكتفي بالموت الرائع حتى نغرق في صوتك . انهضي من الاذهان نعدو في سهوبك . كل التعب : هذا القهر ، هذا الانفجار نلقي في خلاياك ، فلا تمنحينا ملامح اللجوء ، نابلس ، لا تفتحي كل الابواب . ما زالت النشوة في اولها ، وارعش قبل الوصال . هذا « عيبال » وهذا « جرزيم » ، سمعنا واطعنا : يا نار لا بردا تكونين لا نزهة الابدان . اخفض راسي للعلم الفلسطيني . حمامة ام رصاصة يا قمري . وانت انت : لا تختبئين تحت التراب . لا تسألينا هل اخرج من اصابعكم والبس الليل . تتناثرين في الذهن . هذا الصوت صحوة المحارب الجميل . هذا الصوت ذاكرة الفلسطيني . كوني دليلي . للصحارى وراءك طعم النهايات . للبحر امامك صبح البدايات . واذ ينبثق الاطفال من الازقة يحملون وجوههم قناديل قناديل :

« يا قمرنا طل طل وضوي الكرة الارضية
« ما خلقنا نعيش بذل خلقنا نعيش بحرية

تنفجر براعم اللوز . ينمو الاطفال . وفي الخط الفاصل ما بين قلبك وبين الجبل علاقة نهار . بنادق الجنود تنتصب . وانت انت تتناثرين تحت الرصاص . هكذا هكذا يتناثر الاطفال داخل لحمك . رايتك اجمل من كل الامهات . ورآك مصطفى مسعود اجمل مما رأيت . مصطفى ابن العتال ببنطاله الممزق وانفه الممتلىء بدخان البارود والغبار والمخاط . سألناه : لماذا تحلم بهذه الطريقة ؟ قال : انا افرح لاول